آدم عليه السلام خليفة الله تعالى وكل نبي وليس خبر كل نبي كما يميل اليه بادي النظر حتى يحتاج الى تصحيح
خبر الجمع الراجع الى كل نبي بجعله من قبيل وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم
ق وافراد اللفظ اما للاستغناء بذكره عن ذكر بنيه كما استغني بذكر ابي القبيلة في قولهم مضر وهاشم
لا بعد العلمية للجمع بل قبل العلمية فانه يذكر مضر يكتفى به عن ذكر بنيه وكثر ذلك حتى صار ذلك اسما
للقبيلة فلا يرد ان مضر علم للقبيلة فليس فيه الاكتفاء بالاب عن ذكر البنين وقوله او على تأويل من
يخلف يعني لوحظ المراد بصورة مفرد فصح افراد اللفظ ق الى غير ذلك منه ما ذكره الكشاف من صيانة
الملك عن اعتراض الشبهة في وقت الاستخلاف ومنه اظهار شرف العلم ولا يذهب عليك ان في ذكر
العصمة عقيب استقباح الكفر تتميما للاستقباح لانه اقبح الجهالات التي توجب دناءة صاحبها
كما ان العلم توجب رجحان صاحبه على سائر العباد المقربين وهو ادهم ومنه كمال التهديد
على الكفر حيث ذكر فيه ما وقع لاجله من كان في درجات القرب والكرامة من الله تعالى ق او استنباط
عما ذكر في قولهم ان العصمة من خواصهم او رد عليه انه لا يدفع السؤال لانه يتجه عليه انه من اين
ارتكز في عقولهم ان العصمة من خواصهم الى ذلك فلا بد ان يقال اعرفوا ذلك باخبار من الله او تلقي
من اللوح وسيذكر الوجه الآخر لمعرفتهم في جمع بيان منشأ تشبيههم في جعله خليفة مع وجودهم
وهو اطلاعهم الى ما فيه من القوة الشهوية المورثة للفساد والقوة الغضبية المورثة لسفك
الدماء ونحن نقول والله تعالى اعلم لعل الاستفهام على حقيقته والمقصود الاستفهام عن
كيفية جعله في الارض خليفة وهو انهم لما راوا ان خلافتهم عن الجن في الارض كان
بتفرقهم في الجزائر والجبال واهلاكهم ما استحقوا اعذابا لما سيفعلوا نحو ذلك
عن سوء الحال بعوض عبادتهم عليه فقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها باخراجنا ويسفك
دماءنا ونحن مسبحين لك ومقدسين على خلاف قوم استخلفنا عنهم فانهم كانوا
يفسدون في الارض فقال الله تعالى اني اعلم ما لا تعلمون يعني خليفة سيكون بان يطيعوا لله
ويحمدوا له نحو لا يطيعه بقتل ما يقع او استفسار عن خلوص من يفسد ويسفك الدماء فيجعل
قوله اتجعل فيها الخلوص فيها هو لا فيحتاجون الى الخليفة ونحن مستغنون عنه نسبح
لك ونقدس دائما ولا تختلف احوالنا حتى يصلح الخليفة ق واما باعتبار القوة
العقلية فيخص تقييم ما يتوقع منها اه ولكان ان تقول واما باعتبار القوة العقلية
فلان انها عقلية لا يليق التوقف اذ المتصدر نفعله الواحد و لا يحتاج الى ان يحفظ
نظامها الى النفوس مقررة بل يحتمل ان يظنوا الغلبة ان في امر كلا على الجزء ق والسر
ان راجالا بقوله تعالى اني اعلم ما لا تعلمون الكلام مع انه لا تردد ولا انكار لمن طب

فيه

٧١

فيه بل شأنه ان لا يجعله تنزيلا منزلة الجاهل المنكر لانه لو علمه لما اعترض له الشبهة او تخفى
لا في انه بحيث يستغني عن الاستكشاف رغم اقول دفع او لا اشبههم بان العبد اذا اختلج (اختلج)
قلبه شبهة في امر ربه ينبغي ان يدفعها عن نفسه بما يجب عليه معتقدا حالي انه لا يخرج فعله
عن الحكمة وهو يعلم ما لا يعلم غيره وهذا سلاك السعادات فانه الايمان بالغيب
قبول الامر بهذه توجيه بعيد وبعد ان قالوا هذه الفضيلة بقي لهم بعض
التفاصيل التي ازدادهم ايمانا ق والتسبيح تبعيد الله تعالى عن السوء وكذلك التقديس يريد
ان التقديس يجيء بمعنى التسبيح وليس مقصوده به تفسير تقدس لك حتى يرد انه ينبغي ان
يقول اي نقدس لك لنطهر نفوسنا عن الذنوب لاجلك وان تذكر قوله قيل ونقدس (نفوسنا)
واللام مزيدة لانه على التفسير بنقدسك بقوله وكذلك التقديس وتحقيقه انه نبه على ان
يكون بمعنى التسبيح لكن اختار قوله ونقدس لك بمعنى آخر للتقديس حفظا للنظم عن التكرار
ونبه على ان البعض فسره بما فيه التكرار وزيادة اللام ولا تتوافق المحقق التفتازاني
في كون اللام زائدة بل نقول كل من التسبيح والتقديس يتعدى بنفسه وباللام ونجعل قوله
متعلق بهما في المعنى وكذلك قوله بحمدك ثم الاوجه ان يراد بالحمد على التسبيح والتقديس
رفعا للعجب بالتسبيح والتقديس واشعارا بانا نعلم تسبيحنا بتوفيقك واعانتك موجبا
لحمدك ق او القى معنى في روعه الروع بالضم القلب وموضع الخوف منه او سواده
والذهن والعقل كذا في القاموس المذاهب في تعيين الموضع ثلثة مذهب توقيف
ومذهب اصطلاح ومذهب توزيع فالاول مذهب الشيخ ابي الحسن الاشعري من ان الواضع
للكل هو الله تعالى وتوقف عباده عليه والثاني ان الواضع للكل ارباب الاصطلاح والثالث
ان الواضع لما يحتاج اليه في تعليم الباقي هو الله وللباقي ارباب الاصطلاح وخلق الضروري
عبارة عن خلق علم لا مدخل فيه لاعمال سبب من اسباب العلم بالاخبار والالقاء في الروع
يجتمع مع التوجه واعمال سبب ولما كان يتجه ان خلق العلم الضروري والالقاء في القلب ليس
تعليما بناء على ان التعليم القاء الالفاظ ونحوه في مقام التعليم دفعه بقوله والتعليم
فعل تترتب عليه العلم غالبا ق وآدم اسم اعجمي كآزر وشالخ يعني وزنه فاعل كعالم
لا افعل كما توهمه الصحاح لانه لو جعل فاعلا لكان له نظائر في الاعجمي ولو جعل افعل لم يكن
له نظير ولانه جمع على اوادم بالواو لا اآدم بالهمزة ولو جعل افعل لجمع على ااادم و
ان اعتذر صاحب الصحاح عن الثاني بان الهمزة اذا لم يكن لها اصل معروف في الياء جعلت
الغالب عليها الواو ق واشتقاقه من الادمة على وزن الغرفة او الادمة بالفتح كالغرفة